

العمر بين مرور الأيام وبقاء الأثر

كاتب العنزي



تمضي الأيام سريعاً، كأنها حلمٌ عابر؛ نعيشه لحظة، ثم نستيقظ لنجد أن العمر قد تقدّم بنا كثيراً. لا يمكن استعادة ما مضى منه، ولا يمكن إيقافه للحظة. ومع مرور الوقت تتوالى الأعوام، وكأنها صفحات كتابٍ نقرأه على عجل، فندرك أن صفحات كثيرةً من رحلة العمر قد انطوت دون أن نشعر.

في زحام الحياة اليومية، تختلط مشاعرُ الفرح بلحظاتِ التعب، وتتزاحم الطموحات مع التحديات، ونمضي بين إنجازات صغيرة وأحلام مؤجلة. ومع ذلك تبقى الحقيقة الثابتة أن الزمن لا ينتظرُ أحدًا، وأن كل يوم يمر هو جزء من عمرٍ لن يعود.

الوقت نعمةٌ عظيمة أنعم الله بها علينا، فهو الثروة الحقيقية في حياتنا، ولكن الحقيقة المؤلمة أن الوقت يتسرّب من أعمارنا بهدوء، دون أن ندركه، وتنسى أن كل يوم يمر يطوي صفحةً من أعمارنا.

إذا كانت الأعمار تُطوى كما تُطوى الصحف، فحريٌّ بنا أن نملأ صفحات حياتنا بما يستحق أن يُذكر. فالحياة ليست مجرد سنواتٍ تتوالى، بل هي أثرٌ نتركه، وتجاربٌ نبنيناها، وقيمٌ نغرسها في أنفسنا وفيمن حولنا.

إن إدراك قيمة اللحظة الحاضرة يمنحنا قدرًا كبيراً من التوازن في حياتنا، فلا ينبغي أن نبقي عالقين في ذكريات الماضي، ولا أن نُبدد حاضرتنا بالقلق من المستقبل، فعلياً أن نحسن استثمار الحاضر، وأن نجعل في كل يوم فرصةً للنمو والتعلم وصناعة أثرٍ طيب.

ومن أهم ما يُعيننا على ذلك التعلم المستمر فهو مصدر قوة يرافقنا في رحلتنا، ويمنحنا القدرة على التطور ومواجهة تحديات الحياة بثقة، كذلك العطاء للآخرين، مهما كان بسيطاً، فهو يُضفي على حياتنا جمالاً ويترك أثراً طيباً في القلوب.

ولا يقلُّ أهميةً عن ذلك تحقيقُ التوازن بين العبادة والعمل والعائلة والصحة والجانب الروحي؛ فالحياة المتوازنة هي الأقرب إلى الطمأنينة والاستقرار وشفاء النفس وراحة القلب.

وفي الختام، ليست الأيام التي نعيشها مجرد وقتٍ يمضي، بل هي مرآةٌ لأفعالنا. فإن زرعنا الخير في دروب الحياة حصدنا السكينة والرضا، وإن بددنا أعمارنا فيما لا ينفع فقد نصحو يوماً على شعورٍ بالندم. لذلك فلنجعل من لحظتنا فرصاً للنمو والتعلم، ولنحيا بوعيٍّ ومحبةٍ وغايةٍ واضحة، ففي نهاية رحلة العمر لا يبقى إلا الأثر الطيب الذي تركناه في حياة من حولنا.

كاتب العنزي